-رواية-

الساعة 10:00

عبدالرحمن عمرو

رواية

الساعة

10:00

عبد الرحمن عمرو

الساعة 10:00

تحتَ سحبٍ داكنة تتشح بها السّماء، كانَت قطرات المَطر تتساقط بهدوء على الطرقات الضّيقة لقرية (ألوانيا)، تلك القرية الصغيرة التي يشعر كل من يزورها بغربةٍ عميقةٍ تحتَ ضوءِ المصَابيح الخافت. في هذا الليل البارد، امتزج صوت المطر مع وقع خطوات هادئة، كأن سراً يختبئ بين كل قطرة تهوي على الأرض. وسط العتمة، كانت الأمطار أشبه بهمسات تروي حكاية قديمة ضاعت في طيات النسيان.

في هذه القرية، كان يعيش شاب يدعى عمر يبلغ من العمر 25 عاماً. كان عمر شاباً عادياً، يعمل كعامل توصيل، إلى أن جاء ذلك اليوم الذي غير مجرى حياته. تلقى عمر طلب توصيل إلى منزل غامض يحمل الرقم "٤٤". تعجب عمر وقال:

- «لم أسمع بهذا المنزل من قبل، أين يقع ؟»

فأجابه صاحب المطعم:

- «صاحب الطلب يقول إنه في الحي السابع.»

شعر عمر بعدم الارتياح وقال في نفسه:

- «لم أسمع بهذا المكان من قبل، رغم معرفتي التامة بالحي السابع، حيث إن آخر منزل فيه يحمل الرقم 43 وليس ٤٤!»

ورغم قلقه، ركب عمر الدراجة البخارية الخاصة بالمطعم، وانطلق متردداً لتسليم الطلب إلى هذا العنوان المجهول.

***

دخل عمر إلى الحي السابع، وكلما سأل أحداً عن ذلك المنزل، ارتسمت على وجوههم علامات الرهبة واندفعوا بالهرب، مما زاد من توتره وجعله يتوجس أكثر.

أخيراً وصل إلى المنزل رقم 43 وسأل صاحبه عن المنزل. رد صاحب المنزل متسائلاً بنبرة حذرة:

- لماذا تسأل عن هذا المنزل؟

أجاب عمر.

- لدي طلبية إلى هذا المنزل.

تفاجأ الرجل وقال له:

- كيف؟ هل أنت متأكد من رقم المنزل ؟

قال عمر:

- نعم، متأكد تماماً. ولكن، لماذا تسأل؟

رد صاحب المنزل بحذر:

- هذا المنزل مهجور منذ عام 1950، ولم يجرؤ أحد على الدخول إليه!

لم يعر عمر كلامه اهتماماً وتابع طريقه...

ظل يسير حتى وجد المنزل... كان يبدو مهجوراً حقاً، وبدأ شعور بالخوف يتسرب إليه. أراد أن يعود أدراجه..

لكن...

***

انفتح الباب فجأة، وخرج منه كيان أسود، داكن كالظلام، يبدو وكأنه يد أخطبوط طويلة وضخمة للغاية. أمسكت تلك اليد بعمر وسحبته إلى داخل المنزل.

صدم عمر مما حدث. ثم قال:

- ما هذا! يجب أن أخرج فوراً!

صاح عمر، وانطلق مسرعاً نحو الباب محاولاً فتحه لكنه لم يفلح. ثم قال بانفعال محاولاً فتحه بقوة، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل:

- يا إلهي لماذا لا يفتح الباب؟

ثم سمع صوتاً غامضاً يقول:

- لا تحاول؛ فلن تتمكن من فتحه مهما فعلت.

التفت عمر ببطء إلى الخلف، ورأى...

***

رأى عمر شيئاً ضخماً أسود يكاد يغطي المنزل بأكمله، مما جعله يتراجع مذهولاً حتى وقع مغشياً عليه من شدة الرعب.

بعد فترة استعاد وعيه ببطء، وهو يشعر بالارتباك والحيرة. تساءل بصوت خافت:

- من أنت؟

أجابه صوت غامض:

- ستعرف بنفسك، لكن إياك أن تحاول فتح الباب.

ازداد خوف عمر، لكنه تجاهل التحذير، وبدأ يحاول فتح الباب غير مكترث بما قيل له.

تكرر الصوت بنبرة أكثر رهبة وأجش من ذي قبل:

- قلت لك، لن تستطيع فتحه، ولن يُفتح مهما حاولت... لقد أصبحت حبيساً هنا.

ارتجف عمر من الرهبة واستدار قائلاً:

- ماذا؟ هل يعني هذا أنني لن أتمكن من الخروج أبداً؟

رد عليه الصوت بصوت غامض:

- لم أقل أنك لن تخرج، ولم أقل أنك ستخرج... الأمر يعتمد عليك.

وقف عمر مذهولاً وقال:

- لم أفهم، ماذا تقصد؟

جاءه الصوتُ مرةً أخرى، متهدجًا:

- ستعرف بنفسك...

***

وسط ذعر عمر، دقت عقارب الساعة القديمة في المنزل، معلنة أن الساعة أصبحت العاشرة مساءً. فجأة، بدأت أصوات مرعبة تتردد في المكان. كانت هناك همسات استغاثة وأصوات غامضة وكأن أحداً يصرخ طالباً النجدة. بين الحين والآخر، كانت تظهر ظلال سوداء باهتة ثم تتلاشى بينما تملأ المكان أصوات ركض وأخرى تعبر عن ألم عميق، وضحكة شريرة، وصوت بكاء مرير.

كانت هذه الأصوات تتداخل، تتصاعد من كل زاوية وكأنها تحاصر عمر، وفي خضم الفوضى، سمع صوت رجل يئن قائلاً:

- ساعدوني.

ارتجف قلبه رعباً، وحاول الهروب مجدداً، لكنه وجد أن الباب تحول فجأة إلى كتلة صلبة من الحديد، رغم أنه كان خشبياً وقديماً.

عندما دقت الساعة الحادية عشرة، عم الصمت المكان فجأة، ولم يتبق سوى صوت واحد... بكاء رهيب وكأن أحداً محبوساً في عذاب.

استمر هذا الصوت حتى بلغت الساعة الثانية عشرة.

ازداد خوف عمر مما سمع ثم لمحت عيناه سلماً قد ظهر فجأة أمامه... صعد السلم ببطء، ووجد باب غرفة قديمة.. عندما فتحه ودخل، انتشرت أصوات كثيرة قادمة من الداخل لكنه لم يجد شيئاً سوى صندوق خشبي قديم مغلق بإحكام، بلا أي مفتاح حوله.

نظر عمر إلى الصندوق بشك ولم يفهم سببه في هذه الغرفة الخالية.. تجاهل الصندوق واتجه نحو الباب محاولاً فتحه من جديد..

ولكن...

***

عندما حاول عمر فتح الباب، اكتشف أنه قد أُقفِل بإحكام. في تلك اللحظة، سمع صوتاً آخر يصرخ من أعماق الغرفة:

- أنقذوني!

ثم تلا ذلك بكاء شديد. تجمع الدموع في عينيه، وأخذ عمر يصرخ قائلاً:

- سأحاول فتحه.

بدأ يبحث في أرجاء الغرفة عن أي شيء يمكن أن يساعده على فتح الباب

لكنه لم يجد شيئاً سوى ذلك الصندوق الخشبي. جلس على الأرض محطمًا وتنهد بعمق وقال:

- يبدو أنني لن أستطيع الخروج من هنا....

غفا قليلاً، واستفاق على صوت أذان الفجر. تنفس الصعداء وقال:

- سأحاول فتح الباب مرة أخرى.

وما أن لمس الباب... حتى فتح من أول محاولة استغرب عمر من ذلك، ثم توجه لأداء صلاة الفجر. طوال الصباح، لم تكن هناك أي أصوات، ولم ير ذلك الشبح الأسود. فرح عمر وقال:

- الحمد لله... يبدو أن اللعنة قد انتهت... ولكن كيف؟ ماذا فعلت لكي تنتهي؟

لكنه قرر ألا يشغل نفسه بذلك السؤال وقال لنفسه:

- لا يهم، المهم أن اللعنة قد انتهت.

عندما حاول فتح الباب مرة أخرى، اكتشف أنه لا يزال مغلقاً. قال بغضب.:

- لماذا لا يفتح هذا الباب؟

ظل يحاول كسره، لكن كلما حاول، أصبح الباب أكثر إغلاقاً... استمر في محاولاته طوال اليوم، لكن دون جدوى.

وعندما غربت الشمس، ظهر الشبح الأسود مجدداً. قال الشبح:

- قلت لك من قبل لا تحاول، هذا الباب لم يحاول أحد فتحه إلا نجيب، الذي حاول في سنة 1950 ولم يستطع.

سأل عمر بقلق:

- وماذا حدث له؟

أجاب الشبح:

- مات.

نظرت عيني عمر إلى الشبح وهو يبكي.. ثم قال بحزم:

- سأخرج من هنا... أنا واثق من هذا.

رد الشبح بنبرة متهكمة:

- لا أظن ذلك...

ثم اختفى فجأة، وبقي عمر يحاول فتح الباب. دقت عقارب الساعة، معلنة أن الساعة أصبحت العاشرة مرة أخرى. تكررت الأصوات المخيفة كما في اليوم السابق.

فجأة، رأى السلم مرة أخرى، لكن هذه المرة دخل غرفة مختلفة.

في المرة الأولى، كان قد وجد صندوقا، أما الآن، فلم يجد شيئاً سوى أصوات صاخبة.

سمع صوت ضحكة شريرة، بكاء شديد، وصوت رجل يستغيث

- النجدة!

وعندما دقت الساعة الحادية عشرة، توقفت الأصوات فجأة.

أدرك عمر أن هذه الأصوات مرتبطة بالصندوق وباللعنة. وفي تلك الأثناء، رأى شيئًا أسود يقترب منه. وفجأة...

***

انفتح الباب فجأة وحده، فاندفع عمر مسرعاً إلى الخارج قبل أن يغلق الباب خلفه. اختفى الكائن الأسود الذي كان يلاحقه، فتنفس عمر الصعداء لكنه تملكته الغضب وقال بصوت مرتجف:

- ما هذا البيت الملعون؟ لا أفهم شيئاً!

وفجأة، عاد ذلك الكائن الأسود ليظهر أمامه، يحمل عصا ضخمة ويهوي بها على عمر، مما أفقده وعيه...

استفاق عمر ليجد نفسه في الطابق الأخير من المنزل وبدا أمامه رجل ذو شعر طويل قليلاً، يرتدي نظارات وله لحية، يقف في زاوية الغرفة يبكي قائلاً:

- يا ابنتي لن أتخلى عنك، سأحاول الخروج وسأنجح إن شاء الله يا منار.

سمع عمر صوت فتاة صغيرة تبكي وتقول:

- لا أريد أن أتركك وحدك يا أبي.

ثم تلاشى المشهد فجأة. نزل عمر إلى الطابق السفلي وهو متحير، وقال لنفسه:

- من يكون هذا؟ ومن هي منار؟ كل شيء يزداد غموضاً.

وفي تلك اللحظة، ظهر الشبح الأسود مرة أخرى. فصاح عمر بغضب:

- لقد مللت أريد الخروج من هنا!

فرد الشبح الاسود بهدوء:

- ومن قال لك إنك لن تخرج؟

نظر عمر إليه بدهشة وقال:

- أنت الذي أخبرتني أنني لن أتمكن من المغادرة.

رد الشبح الاسود قائلاً:

- لن تستطيع الخروج إذا حاولت فتح الباب بالقوة.. ولكن يمكنك أن تفتحه إذا استخدمت ذكاءك.

تساءل عمر بحيرة:

- ذكاء؟ لا أفهم.

ضحك الشبح ضحكة شريرة وقال:

- يبدو أنك فعلاً لن تخرج.

توسل عمر قائلاً:

- أرجوك أخبرني كيف أخرج، ولن أزعجكم مجدداً.

قال الكائن بنبرة غامضة:

- فكر يا عمر، فكر في الألغاز...

ثم اختفى..

جلس عمر يفكر متسائلاً:

- ألغاز؟

أخذ يتجول في أنحاء المنزل، يحاول استيعاب ما قاله الكائن الأسود. وفجأة، ظهرت أمامه فتاة تبدو كالفتاة التي كانت تنادي على والدها في الطابق العلوي. تنهدت بحزن وقالت:

- أرجوك، أنقذ أبي.

ثم اختفت فجأة، فتمتم عمر:

- هل هذه منار التي رأيتها ؟ لكن من تكون؟ وما علاقتها بهذا المنزل؟

في تلك اللحظة، سقط كتاب قديم أمامه. حمله بتردد وقال:

- ما هذا الكتاب؟

عندما فتحه، وجد معظم صفحاته محترقة، باستثناء صفحة واحدة كتب عليها.

"تحذير! هذا الكتاب يحتوي على تعويذات حقيقية، فلا تحاول قراءتها في منزلك."

قال عمر بذهول:

- تعويذات؟

وبينما يقلب الصفحات المتبقية، وجد مفتاحاً قديماً، أمسك به قائلاً.

- ما هذا المفتاح؟

ثم...

***

عندما وجد عمر المفتاح، بدا عليه الاستغراب وقال:

- ما الذي يفعله هذا المفتاح داخل هذا الكتاب القديم؟ وما علاقة كل هذا بالبيت؟

ظن أن المفتاح قد يكون لفتح باب الخروج، فتوجه نحو الباب ليجربه، لكنه لم يفتح، زادت صلابة الباب فجأة، وكأن قوة غامضة تمنعه من المغادرة.

تساءل عمر بانفعال:

- لماذا لا يفتح هذا الباب؟

ثم دقت الساعة العاشرة، لكن هذه المرة كانت مختلفة لم يسمع صوت البكاء المعتاد، بل صوتاً مختلفاً تماماً. كان يسمع صوت فتاة تبكي وتنادي: "يا أبي!"

صدمه الصوت وتعرف عليه قائلاً؛

- إنها منار...

أدرك أن الصوت يأتي من الطابق الأول، حيث توجد غرفة مقفلة لم يسبق له دخولها.

ومع اقترابه، بدا الصوت يعلو أكثر، وكأن شخصاً ما بالداخل. قال عمر:

- يبدو أن منار في الداخل، لكن كيف؟ لقد رأيتها سابقاً على الدرج... هذا لغز معقد للغاية.

حاول فتح الباب، لكنه فشل.. وعندما دقت الساعة الحادية عشرة، اختفت الغرفة فجأة... قال عمر بدهشة:

- كيف حدث هذا!

بعد لحظات ظهرت أمامه السلم من جديد، صعد عمر إلى الأعلى، ليجد مكتبة قديمة مليئة بالكتب السوداء، باستثناء كتاب واحد فقط. فتحه ليجد أنه مذكرات، وعندما نظر إلى عنوان الكتاب قرأ بصوت منخفض:

"مذكرات نجيب"، من يكون نجيب هذا؟ والكتاب يعود إلى عام 1950.

عند قراءة الصفحة الأولى وجد فيها ما يلي:

«أنا نجيب... شخص مثقف، أعشق قراءة الروايات والكتب، لكني مهووس بها. الناس يظنون أن الكتب مجرد صفحات، لكنني أرى فيها حياة. طوال حياتي جمعت الكتب لأبني مكتبتي، وأريد إهداءها لابنتي الحبيبة منار.»

قال عمر باندهاش:

- نجيب هذا هو والد منار!

ظل يقلب في الصفحات، ليكتشف أنها غير مكتملة. وعندما وصل إلى آخر صفحة كتبها نجيب، قرأ:

«اشتريت هذا الكتاب المميز... آخر كتاب في مكتبتي. يبدو أنه كتاب شيق، لكن عليه تحذير: "يحتوي هذا الكتاب على تعويذات حقيقية، فلا تقرأه في منزلك."

لا أعلم لماذا ، لكني سعيد لأنني سأهدي المكتبة لمنار في عيد ميلادها العاشر قريباً.»

بعد قراءة تلك الكلمات، أدرك عمر أن هذا هو الكتاب نفسه الذي وجده في البداية. قال لنفسه:

- كيف كان نجيب يكتب مذكراته هنا منذ عام 1950؟ والرجل صاحب المنزل قال لي إن المنزل مهجور منذ ذلك العام؟

خرج عمر من المكتبة وعقله منشغل بهذا اللغز، وفجأة...

***

سمع عمر صوت بكاء و ركض امام الباب... ثم اختفى الصوت، قال عمر:

- ما هذا ؟

ثم نظر الى الساعة و تنهد وقال:

- إنها العاشرة.

ولكن الاصوات أصبحت أقل من المعتاد.. قال عمر:

- يبدو انني اقتربت من الهدف.

صعد عمر الى الطابق العلوي لكي يجد أي دليل. وفجأة ظهر أمامه شبح وقال:

- لا تحاول يا صديقي فأنا هنا منذ عام 1950 ولم أستطع الخروج.

قال عمر:

- من أنت؟

قال الشبح:

- انا نجيب.

قال عمر:

- ماذا ؟ كيف هذا!

قال نجيب:

- لم أستطع حل الالغاز.. لا تحاول أن تحل الالغاز يا صديقي حاول أن تكسر الباب أو ستبقى هنا.

توتر عمر و صمت قليلا وقال:

- حسنا.

ثم ركض إلى الطابق الأول ليبحث عن أي شيء يكسر الباب به.. ولكنه اصطدم بالساعة الضخمة التي في الطابق.. الأرضي.. ووقعت الساعة على الأرض وانكسرت..

عندما نظر عمر في داخلها وجد مفتاح قديم وكبير ويبدو أنه مميز.. قال عمر:

- ما هذا المفتاح؟ و ماذا يفعل داخل هذه الساعة؟

ثم فكر قليلا وقال:

- يبدو أن هذا المفتاح مميز... هذا المفتاح له علاقه بحل اللغز.

يجب أن أجرب هذا المفتاح عل كل شيء هنا.. يمكن أن يكون هو الحل.

ظل عمر يجرب المفتاح ولكن لم يستطيع فتح أي باب بهذا المفتاح. ثم قال:

- ما هذا المفتاح! لماذا لا يفتح؟

حاول أن يفتح به كل الأبواب ولم يستطيع.. ونظر إلى السقف وقال...

- الصندوق!

اتجه عمر نحو السلم وركض إلى ان وصل للغرفة التي كان بها الصندوق، عندما دخل الى الغرفة وجد هذا الصندوق. قال عمر.

- بسم الله.

وفتحه.. قال عمر:

- انفتح.. الحمدلله.

نظر إلى الداخل ووجد دورق مقفول هي الأداة التي تستخدم في المعامل لتركيب المواد فتحها عمر وفجأة خرج دخان كبير.

وظهر رجل في عمر الأربعين وقال:

- أين أنا؟ أين ابنتي منار؟

قال عمر:

- انت نجيب؟

قال الرجل:

- نعم... أين منار؟ وكيف دخلت إلى المنزل؟

قال عمر:

- لا وقت لهذا، هيا ننزل.

قال الرجل:

- كيف و الباب مغلق؟

قال عمر:

- أظن أنني فسرت الألغاز.

استغرب الرجل ونزل معه.. ثم ظهر الظل الاسود وقال لعمر:

- لم أكن أعرف أنك ستستطيع ولكنك فعلت.. الآن يمكنك الخروج.

قال عمر:

- حقا!

قال نجيب:

- أين ابنتي.

قال الشبح:

- إنها محبوسة في هذه الغرفة.

ثم ذهب نجيب وعمر إلى الغرفة. قال نجيب.

- هذه الغرفة مغلقة.. كيف نفتحها؟

سكت عمر وتذكر المفتاح الذي وجده في الكتاب وقال:

- جرب هذا المفتاح.

ثم نظر إليه نجيب وقال:

- سأحاول.

وفتح الباب ثم دخل نجيب وعمر الغرفة. ظلّا يبحثان عن منار في الغرفة. قال عمر لنجيب:

- لم أجد سوى هذا الهيكل العظمي الصغير.

ثم نظر نجيب إلى الهيكل العظمي، فبكى وقال:

- إنها منار.

قال عمر:

- أنا لا أفهم أي شيء.

قال نجيب:

- سأحكي لك...

***

عندما خرج عمر ونجيب من الغرفة وجدا أنت البيت أصبح كأنه جديد.. قال نجيب:

- كيف هذا؟

قال عمر:

- أظن أنه ليس مسكونًا الآن.

قال نجيب:

- لماذا؟

قال عمر:

لأنني حللت الألغاز... هيا احكي لي ماذا حدث.

قال نجيب:

كنت أعيش هنا منذ عام 1940...

قاطعه عمر وقال بتعجب:

- كيف؟ يبدو أنك أصغر من هذا بكثير.

قال نجيب:

- لا تتعجل.. سأحكي لك كل شيء.

قال عمر:

- حسنًا.. أكمل...

قال نجيب:

- كنت أحب قراءة الكتب كثيرًا، ومنذ صغري وأنا أجمع الكتب... إلى أن أصبح عمري 43، كنت كلما أرى ابنتي منار تقرأ الكتب والروايات التي كنت اجمعها... و كلما تقترب من

سن العشارة اتحمس لكي أهديها مكتبتي الكاملة.. إلى أن اشتريت آخر كتاب لي في سنة ١٩٥٠

قاطعه عمر مرة أخرى وقال:

- نعم الكتاب الذي به التعويذات.

قال نجيب:

- كيف علمت هذا؟

قال عمر:

- لا يهم... أكمل.

أكمَل نجيب حديثه وقال:

- وعندما قرأت جملة تحذير: "فهذا الكتاب به تعويذات حقيقية فلا تحاول أن تقرأها في منزلك" زاد فضولي وقرأته في منزلي في تمام الساعة العاشرة... إلى أن رأيت أشباحًا ورأيت شيئًا يركض وأصوات مخيفة... إلى أن قالت لي منار:
- ماذا يحدث يا أبي؟

و قلت لها:

- لا تخافي يا ابنتي.

وكنت أريد أن أخرج ولكن الباب لم يفتح... وحاصرتنا أشباح وقالت لي منار:

- يبدو أننا سنظل هنا يا أبي.

ولكن الباب فتح وحده ولكن لم أستطع الخروج، لا أعرف لماذا..
وقلت لمنار:

- فلتذهبي أنتِ يا منار.

قالت لي:

- لا أريد أن أتركك وحدك يا أبي.

قلت لها:

- لن أتخلى عنك يا ابنتي، وسأحاول الخروج وسأنجح إن شاء الله.

و خرجت هي. وظهر لي الشبح الأسود وقال أنني سأظل هنا إلى أن أموت ولن يستطيع أحد أن يخرجني وقلت له أنه يوجد شخصاً سيخرجني إن شاء الله. وحبسني في دورق مسحور ومهما مر الوقت لن أكبر أبدًا، و قال لي لو مر أكثر من 75 سنة سأموت ولكن

الحمد لله أنك جئت وأنقذتني.

قال عمر:

- ولكن لقد ظهر لي شبح وقال إنه أنت ولن تستطيع حل الألغاز.

قال نجيب:

- إنهم كانوا يحاولون أن يجعلوك تيأس لكي لا تحل الألغاز وأموت.

صدم عمر وقال:

- ومنار.... كيف جاءت إلى هذه الغرفة؟

قال نجيب:

- حاصرها الأشباح للأسف.

قال عمر:

- هناك اشياء لا أفهمها.

قال نجيب:

- في الجزء الثاني سنفهم أنا وأنت...

تمت بحمد الله